

تاريخ الإرسال (2019/09/10)، تاريخ قبول النشر (2019/11/05)

د. عمر عبد الهادي الزيادات

اسم الباحث:*

وزارة التربية والتعليم - عمان - الأردن

اسم الجامعة والبلد:

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

Omar.Zvadat82@yahoo.com

اسم الإشارة "ذا" في سورتي الحج وص دراسة نحوية دلالية

الملخص:

ثمة كنوز لغوية مدفونة في ثنايا القرآن الكريم، ومن هذه الكنوز المغايرة في صورة استعمال اسم الإشارة ذاته من موضع لآخر، فقصد الباحث النبش عن هذا الكنز، والكشف عن دلالات هذه المغايرة، منتهجاً المنهج الوصفي التحليلي، فبان له أن القرآن الكريم قد استعمل اسم الإشارة "ذا" في سورتي الحج وص بصورة تستدعي التوقف عندها، إذ إن سورة الحج تميزت بكثرة ورود اسم الإشارة "ذا" مزيداً عليه لام البعد وكاف الخطاب، بينما تميزت سورة ص بكثرة ورود اسم الإشارة ذاته مسبقاً بها التنبيه، مقدماً في كلتا السورتين على رؤوس الآيات؛ وذلك لأسباب بلاغية فنية بينتها الدراسة في متنها.

الكلمات المفتاحية: اسم الإشارة، سورة الحج، سورة ص، نحوية، دلالية.

The demonstrative pronoun "this" in Al-Hajj and Saad Surahs

Grammatical and indicative Study

Abstract:

There are linguistic treasures exist in our holy Quran. An example of that is the different use of the same demonstrative pronouns from one context to other. The aim of the current study was to assess and reveal the significance of this contrast use of the demonstrative pronoun "this" in Al-Hajj Surah and Saad Surah. The descriptive analytical approach was employed in the current study. Some ayat of both Al-Hajj Surah and Saad Surah were started with the demonstrative pronoun "this", but it was used in different meaning of each surah for technical and rhetorical reasons clarified in the study. That is Al-Hajj Sura was characterized by the large presence of the demonstrative pronoun "This" combined with "Lam of distance" and "the second person Kaaf", whereas "Saad Surah was characterized by the large number of the same demonstrative pronoun "This" preceded by the alert letter "ha".

Keywords: Demonstrative Pronoun; Al-Hajj Surah; Saad Surah; Grammatical; Indicative

توطئة:

تقسم أسماء الإشارة بالنظر إلى حال المشار إليه إلى قسمين: قسم يهتم بماهية اسم الإشارة نفسه، من حيث العدد، والجنس، والعقل، وقسم يدرسه من حيث مكانه.

وسنتناول في هذه الدراسة اسم الإشارة (ذا) دون غيره، والذي هو من المعارف السبعة في اللغة العربية، ومن المبنيات - باستثناء مثاه- التي لا وزن صرفي لها، والذي "يشار به إلى المفرد المذكر مطلقاً، أي عاقلاً أو غير عاقل"⁽¹⁾، ويستعمل كذلك للإشارة به للقريب، وتزداد في آخره كاف الخطاب الحرفية؛ للدلالة على توسط المشار إليه، وتزداد عليه اللام (لام البعد) وكاف الخطاب الحرفية إذا كان المشار إليه أكثر بعداً، وقد تلحق به ألف الاثنتين فيصبح (ذاكما)، أو ميم الجمع فيصبح (ذاكم)، أو نون النسوة فيصبح (ذاكن)⁽²⁾، و"لا يجوز زيادة لام البعد وحدها بغير كاف الخطاب الحرفية بعدها"⁽³⁾، و"الغالب أن يكون المشار إليه (وهو المدلول) شيئاً محسوساً"⁽⁴⁾.

وأحياناً تسبق اسم الإشارة هاء تسمى هاء التنبيه، "ويصح أن تدخل (ها) التي هي حرف تنبيه على اسم الإشارة الخالي من كاف الخطاب، مثل: هذا، هذه، هذان، هؤلاء، وقد تجتمع مع الكاف بشرط عدم الفاصل -كالضمير- بين (ها) واسم الإشارة، نحو: هذالك، وهاتاك، ولكنهما إذا اجتمعا لم يصح مجيء لام البعد معهما، فلا يجوز هذالك، وتمتدع الكاف إن فصل بين (ها) التنبيه واسم الإشارة فاصل، كالضمير في نحو هأنذا مخلص"⁽⁵⁾.

إن ل(هاء) التنبيه أثراً في السياق؛ إذ تعد من مقتضيات الحال ودواعي المقام؛ لما تؤدي من وظيفة التنبيه على المعاني المهمة؛ وعلى هذا يمكن أن تعد نوعاً من التوكيد على الكلام وتقوية معناه، وقد تكون للتذكير إذا كان ما بعدها معروفاً عند المخاطب، فقد جاءت مع اسم الإشارة للقريب فقط، وجاءت -أيضاً- على أحوال متنوعة ولم ينفك الخطاب القرآني عن استعمالها؛ لأن الإنسان عرضة للنسيان، في حين أحجم الإنسان عن استعمالها في خطاب ربه.

ويستعمل اسم الإشارة في أطر عدة في المستويين التركيبي والدلالي، أهمها: أن يقع في جملة فعلية، فيها معمول (ضمير) يعود على اسم الإشارة، ويعود هذا على تفصيل سابق، فيكون المعمول حقيقة هو اسم الإشارة، ويكون الضمير في الفعل تذكيراً بالدور التركيبي الذي كان يؤديه اسم الإشارة الذي انتقل ليؤدي دوراً دلالياً يحتاجه السياق؛ لطول القول السابق؛ تذكيراً بالدور التركيبي لاسم الإشارة، ساداً مسدّه، ومرتبناً به، كقوله تعالى: [ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ]، فالضمير في (نتلوه) هو (ذلك) المتقدمة، و(ذلك) إشارة إلى ما سبق من نأب عيسى وغيره، ويقع كذلك اسم الإشارة في جملة اسمية؛ ليشير إلى متقدم سياقي، إشارة إيجاز بعد إطناب، ساداً مسدّه؛ ليمثل ركناً رئيساً من أركان الجملة الاسمية، التي فيها ما بعد (ذلك) هو المحمول في قول المناطقة، ومنه قوله تعالى: [ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ]، حيث تعود (ذلك) إلى كلام سابق في الآية، عمله هو ما يحكم عليه بالحكم (خير)، والآية بكاملها هي: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُجِئْتُمُ الرَّسُولَ

¹ - حسن، النحو الوافي، (ج1/290).

² - انظر: المرجع السابق، (ج1/292-293).

³ - المرجع نفسه، (ج1/294).

⁴ - المرجع نفسه، (ج1/298).

⁵ - المرجع نفسه، (ج1/294-295).

فَقَدَّمُوا
بَيَّنَّ
يَدَيَّ
نَجَوْنَكُمْ
صَدَقَةٌ ذَلِكْ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطَهَّرَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ⁽⁶⁾.

وألفاظ أسماء الإشارة ذات مواقع مختلفة في التركيب النحوي، فقد تكون فاعلاً، أو نائب فاعل، أو مفعولاً، أو مبتدأ، أو خبراً لمبتدأ، أو اسماً لكان وأخواتها، أو اسماً لإنَّ وأخواتها، أو مجروراً بحرف الجر، أو مجروراً بالإضافة، أو نعتاً، ويكون اسم الإشارة ظرفاً؛ ولذا فإن توزيعها متعدد، فقد تكون في أول الكلام، أو وسطه، أو متطرفة، وهذا يجعلها من التراكيب الأساسية في اللغة العربية⁽⁷⁾، وفي دراسة لسليمان عمر أوضحت أن أكثر من (900) موضع في القرآن الكريم ورد فيه اسم الإشارة، وفي الجملة الاسمية أكثر منه في الفعلية⁽⁸⁾، وهذا يعني أن استعمالها وافر في القرآن الكريم.

ودلالات اسم الإشارة كثيرة، منها: التعظيم والإيدان بقرب المشار إليه، كقوله تعالى: [إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ]، ومنها التحقير، كقوله تعالى: [وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ]، ومنها التعجب، كقوله تعالى: [إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ]، ومنها الانتقاص، كقوله تعالى: [أَنْ ذَابِرٌ هُوَ لَأَمْقَطُوعٌ مُصْبِحِينَ]، ومنها علو المكانة، كقوله تعالى: [ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ]، ومنها بعد مكانته عن الأمل والرجاء، كقوله تعالى: [قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ]، ومنها بعد المنزلة في الشر، كقوله تعالى: [فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ]⁽⁹⁾.

وأسماء الإشارة في أصلها مبهمة، ويرفع الإبهام عنها عندما يقصد المتكلم أن يحيل المخاطب إلى مربع معين حاضر يشير إليه، قال ابن يعيش (ت 643هـ) عن أسماء الإشارة: "وهي ضرب من المبهم، وإنما كانت مبنية لتضمنها معنى حرف الإشارة، وذلك أن الإشارة معنى، والموضوع لإفادة المعنى إنما هو الحرف، فلما استقيد من هذه الأسماء الإشارة علم أن للإشارة حرفاً تضمنه هذا الاسم وإن لم ينطق به، فبني كما بني (من) و(كم) ونحوهما، والأسماء موضوعة للزوم مسمياتها، ولما كان هذا غير لازم لما وضع له صار بمنزلة المضممر الذي يسمى به إذا تقدم ظاهر ولم يكن اسماً له قبل ذلك، فهو اسم للمسمى في حال دون حال، فلما وجب بناء المضممر وجب بناء المبهم كذلك"⁽¹⁰⁾.

إن للطريقة التي يتكون بها اسم الإشارة أو الشكل الذي يرسم به أهمية بالغة في بيان سبل الخطاب المتوخاة؛ وذلك انطلاقاً من أهمية الحرف في اللغة العربية - الوحدة الأصغر من بين وحدات الكلام - في توجيه الخطاب، بناء على ما يتضمنه أو ما يتصف به من صفات ومخارج، إذ "إن للحروف في اللغة العربية إيهاماً خاصاً، فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، يدل دلالة اتجاه وإيهام، ويثير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحى به"⁽¹¹⁾، وقد عرض القدامى لهذه العلاقة بين تشكل الحرف في المخرج ومعناه، ومال كثير منهم إلى القول بها، ومنهم ابن جني الذي يرى أن الدلالة تتشكل أولاً في الفكر ثم يُعبر عنها بمجموعة من الأصوات المشكلة بطريقة دالة على الشيء المراد التعبير عنه⁽¹²⁾، وكذا الأمر عند علماء الغرب، مثل: ستيفن أولمان وأوجدن وريتشاردز الذين قالوا: إن "الدورة (وهي عملية التعبير عن المعنى) يجب أن تبدأ عن طريق

⁶ - انظر: عمايرة، رأي في اسم الإشارة في مبناه ومعناه، دراسة وصفية تحليلية، (م/3 ع/2 34 و36).

⁷ - انظر: شيخ الإسلام، التركيب الإسنادي في اللغة العربية ولغة النوربا، دراسة تقابلية، (ص52).

⁸ - انظر: السحيباني، أسماء الإشارة في العربية والإنجليزية دراسة تقابلية، (ع/37 263 و265).

⁹ - انظر: بنت غلام نبي، الإشارة في الأسلوب القرآني، دراسة نحوية دلالية، (م/3 ع/33 16-18).

¹⁰ - ابن يعيش، شرح المفصل، ت أحمد السيد أحمد، (ج/2 82).

¹¹ - المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ط3، (ص261).

¹² - انظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة، 1952، (ج/2 145-153).

الفكرة، أي عن طريق المحتوى العقلي الذي تستدعيه الكلمة، والذي يرتبط بالشيء، وسوف نعرف اللفظ حينئذ بأنه الصيغة الخارجية للكلمة، وأما المدلول فهو الفكرة التي يستدعيها اللفظ⁽¹³⁾.

إن "اسم الإشارة هو الاسم الذي عين مدلوله تعييناً مقروناً بإشارة حسية أو معنوية إليه، وبعبارة أخرى هو كلمة تشير إلى شخص أو شيء معين بواسطة إشارة حسية باليد أو نحوها، إذا كان المشار إليه حاضراً ومرئياً، أو بإشارة معنوية، إذا كان المشار إليه معنى، أو ذاتاً غير حاضرة"⁽¹⁴⁾، واسم الإشارة قيد الدراسة (ذا) يبدأ بصوت الذال، الذي مخرجه طرف اللسان مع أصول الثتاي العاليا، ويبدو أن العلاقة قائمة بين مخرج هذا الصوت واختصاصه بأسماء الإشارة، فالمتكلم عندما يريد الإشارة إلى شيء ما فهو يشير بلحظه أو بيده، وكذلك يشير بلسانه؛ لأن الجوارح خدم القلب، فإذا ذهب القلب إلى شيء ذهاباً معقولاً ذهبت الجوارح نحو ذلك الشيء ذهاباً محسوساً⁽¹⁵⁾.

كما أن للأسلوب الذي يظهر به اللفظ درجة فائقة في التأثير، لا تتقص قيمة عن طبيعة الكلمة أو الحرف، فهو بمثابة الروح بين هذه الماديات، والأسلوب بحسب تصور بالي هو الاستعمال ذاته، فكأن اللغة مجموعة شحنات معزولة، والأسلوب هو إدخال بعضها في تفاعل مع البعض الآخر كما في مخبر كيميائي⁽¹⁶⁾.

التعريف بالسور:

سورة الحج

سورة الحج من السور المدنية، وقد جاءت متضمنة عدة مواضيع، من بينها: كثرة حديثها عن آيات قدرة الله تعالى، بدءاً من الحديث عن يوم القيامة، ثم الحديث عن أصل خلق الإنسان، وقدرته تعالى على تعاقب الليل والنهار، ويبلغ عدد آياتها ثمانين وسبعين آية، وتعد من أعاجيب السور كما يذكر ذلك الإمام القرطبي نقلاً عن الغزنوي: "سورة الحج من أعاجيب السور، نزلت ليلاً ونهاراً، وسفراً وحضراً، مكياً ومدنياً، سلمياً وحربياً، ناسخاً ومنسوخاً، محكماً ومتشابهاً"⁽¹⁷⁾، كما تميزت عن غيرها من سور القرآن الكريم بوجود سجدتين فيها، هما: قوله تعالى: [الْم تَرَأَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرَمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ] ١٨، وقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] ٧٧.

سورة ص:

سميت هذه السورة بسورة ص، وهو أحد أحرف الهجاء التي لم يقطع أحد من المفسرين القول بتفسير لهذه الحروف التي وقعت في فواتح السور، وهذا من دلائل إعجاز القرآن الكريم، وسورة ص سورة مكية، شأنها شأن السور المكية التي تبحث في

13 - ستيفن أولمن، دور الكلمة في اللغة" ترجمة د. كمال محمد بشر، دار الطباعة القومية: مصر، 1962، (ص59-60).

14 - البع، والنبية، أسماء الإشارة في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية، صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، مصر: القاهرة، 2010، ع36، (ص3).

15 - انظر: السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط2، دار الاعتصام، 1984، (ص227).

16 - المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ط3، (ص89).

17 - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (م7/ ج17/ 183).

أصول العقيدة، من مثل: الوجدانية، كما ضربت الأمثال مما حل بالأقوام السابقة من عذاب، كما ذكرت قصص بعض الأنبياء؛ تسلية للنبي الكريم في ما يلقاه من أذى المشركين، كما أشارت إلى الدلائل الكونية على قدرة الله⁽¹⁸⁾، وآياتها ثمان وثمانون آية. "ومن اللافت للنظر أن ترتيب سورة ص في المصحف هو نفسه تماما ترتيبها في النزول فترتيبها في المصحف ثمان وثلاثون وترتيبها في النزول ثمان وثلاثون كذلك، وقد تكرر الحرف ص فيها ثمان وعشرين مرة وهو عدد مساو لحروف اللغة العربية كما أن ترتيب الحرف ص بين الحروف العربية هو الرابع عشر وقد وقع التحدي في الحروف كلها وبنصفها وهذا التناسق في الأرقام فيه لفت للنظر إلى حسن التنسيق وجودة النظم القرآني"⁽¹⁹⁾.

تمهيد: مشكلة الدراسة

إن القراءة الواعية للقرآن الكريم تدعو لاستظهار بعض ما انطوى عليه من أسرار في رسمه، ولا شك في أن القرآن الكريم مليء بما يستوقف القارئ ليعيد التأمل فيه مرة تلو الأخرى، وثمة سور بأكملها تنفرد بخاصية لغوية ما، تدعو هذه الخاصية للتوقف ومحاولة مباحة ذلك التركيب؛ للكشف عما يخبئ وراءه من أسرار اكتنفها النص القرآني الكريم.

انطلقت فكرة البحث من ملاحظة أن سورتي الحج وص قد انمازتا عن غيرهما من السور بتكرار اسم الإشارة "ذا"، بل ووقوعه على رؤوس الآيات بشكل ملفت للنظر، حيث تميزت سورة الحج بتكرار اسم الإشارة "ذلك" (المبتدأ) مفردا، ووقوعه على رؤوس الآيات الكريمة في سبعة مواضع من مجمل تكراره فيها والبالغ تسعة تكرارات.

وقد جاء اسم الإشارة "ذلك" في القرآن الكريم منتشرا على مساحات واسعة، تارة يأتي على رأس الآية القرآنية، وتارة يدخل في ثناياها، وهذه لمحة سريعة حول ووروده في القرآن الكريم بجميع أحوالها الإعرابية مفردا ومثنى ومجموعا، حيث وردت كلمة (ذلك) 280 مرة، وكلمة (ذلكما) مرة واحدة، وكلمة (ذلكم) 44 مرة، وكلمة (أذلك) مرتين، وكلمة (بذلك) ثلاث مرات، وكلمة (فبذلك) مرة واحدة، وكلمة (فذلك) ثلاث مرات، وكلمة (فذلكم) مرة واحدة، وكلمة (فذلكن) مرة واحدة، وكلمة (فكذلك) مرة واحدة، وكلمة (فلذلك) مرة واحدة، وكلمة (كذلك) 86 مرة، وكلمة (كذلكم) مرة واحدة، وكلمة (وبذلك) مرة واحدة، وكلمة (وذلك) 13 مرة، وكلمة (وذلكم) مرة واحدة، وكلمة (وكذلك) 38 مرة، وكلمة (ولذلك) مرة واحدة.

وقد بلغ عدد السور التي ورد فيها اسم الإشارة "ذلك" (المبتدأ) مفردا، ومثنى، ومجموعا ثمانى وخمسين سورة، موزعة بين مكة ومدنية، من الطوال، والمئين، والمثاني، والمفصل، وجاء مقدا على رؤوس الآيات في اثنتين وثلاثين سورة، والجدول الآتي يوضح إحصائية لذلك:

الجدول رقم (1)

اسم الإشارة "ذلك" (المبتدأ) في القرآن الكريم

¹⁸ - انظر: الصابوني، صفة التفسير، (ج3/44).

¹⁹ - محمد، ظواهر أسلوبية في سورة "ص"، (ع4/57).

ت	اسم السورة	عدد كلماتها	تكرار	نسبة التكرار للكلمات	التقدم	نسبة التقدم للتكرار
1	البقرة	6140	11	0,0017	2	0,1818
2	آل عمران	3501	10	0,0028	4	0,4
3	النساء	3763	5	0,0013	1	0,2
4	المائدة	2837	12	0,0042	1	0,0833
5	الأنعام	3056	10	0,0032	3	0,3
6	الأعراف	3341	5	0,0014	0	0
7	الأنفال	1242	5	0,0040	5	1
8	التوبة	2505	12	0,0047	0	0
9	يونس	1839	3	0,0016	1	0,3333
10	هود	1946	5	0,0025	1	0,2
11	يوسف	1795	7	0,0038	2	0,2857
12	إبراهيم	830	2	0,0024	0	0
13	النحل	1844	1	0,0005	1	1
14	الإسراء	1558	3	0,0019	2	0,6666
15	الكهف	1583	3	0,0018	1	0,3333
16	مريم	971	1	0,0010	1	1
17	طه	1353	1	0,0007	0	0
18	الأنبياء	1174	1	0,0008	0	0
19	الحج	1279	9	0,0070	7	0,7777
20	النور	1319	2	0,0015	0	0
21	الفرقان	896	1	0,0011	0	0
22	القصص	1438	1	0,0006	0	0
23	العنكبوت	978	1	0,0010	0	0
24	الروم	817	2	0,0024	0	0
25	لقمان	550	1	0,0018	1	1
26	السجدة	372	1	0,0026	1	1
27	الأحزاب	1303	4	0,0030	0	0
28	سبا	884	1	0,0011	1	1

0	0	0,0025	2	778	فاطر	29
0	0	0,0013	1	730	يس	30
1	1	0,0011	1	865	الصافات	31
0	0	0,0013	1	735	ص	32
0	0	0,0042	5	1177	الزمر	33
0,6666	4	0,0048	6	1226	غافر	34
0,5	2	0,0050	4	794	فصلت	35
0,3333	1	0,0034	3	860	الشورى	36
0	0	0,0028	1	346	الدخان	37
0,5	1	0,0040	2	488	الجاثية	38
0	0	0,0015	1	645	الأحقاف	39
0,8333	5	0,0110	6	542	محمد	40
0	0	0,0017	1	560	الفتح	41
0	0	0,0160	6	373	ق	42
1	1	0,0027	1	360	النجم	43
0	0	0,0034	2	575	الحديد	44
0	0	0,0063	3	475	المجادلة	45
0,25	1	0,0089	4	447	الحشر	46
0	0	0,0028	1	352	المتحنة	47
0	0	0,0088	2	226	الصف	48
0,5	1	0,0112	2	177	الجمعة	49
1	1	0,0055	1	181	المنافقون	50
0,25	1	0,0165	4	242	التغابن	51
0,5	1	0,0069	2	289	الطلاق	52
0	0	0,0046	1	217	المعارج	53
1	1	0,0039	1	256	المدثر	54
1	1	0,0057	1	174	النبأ	55
0	0	0,0091	1	109	البروج	56
0	0	0,0212	2	94	البيئة	57

58	الماعون	25	1	0,04	1	1
----	---------	----	---	------	---	---

كما تميزت سورة ص بتكرار اسم الإشارة "هذا" (المبتدأ) مفرداً، ووقوعه على رؤوس الآيات الكريمة في ستة مواضع من أصل ثمانية تكرارات.

وقد جاء اسم الإشارة "هذا" في القرآن الكريم منتشراً على مساحات واسعة، تارة يأتي على رأس الآية القرآنية، وتارة يدخل في ثناياها، وهذه لمحة سريعة حول وروده في القرآن الكريم بجميع أحوالها الإعرابية، مفرداً ومثنى ومجموعاً، حيث وردت كلمة (هذا) 190 مرة، وكلمة (هذان) مرتان، وكلمة (وهذا) 15 مرة، وكلمة (فهذا) مرة واحدة، وكلمة (بهذا) 14 مرة، وكلمة (لهذا) مرتان، وكلمة (أهذا) مرتان، وكلمة (أبهذا) مرة واحدة، وكلمة (أهكذا) مرة واحدة.

وقد بلغ عدد السور التي ورد فيها اسم الإشارة "هذا" (المبتدأ) مفرداً ومثنى أربعاً وأربعين سورة، موزعة بين مكية ومدنية، من الطوال والمئين والمثنائي والمفصل، وجاء مقداً على رؤوس الآيات في اثنتي عشرة سورة، والجدول الآتي يوضح إحصائية لذلك:

الجدول رقم (2)

اسم الإشارة "هذا" (المبتدأ) في القرآن الكريم

ت	اسم السورة	عدد كلماتها	التكرار	نسبة التكرار للكلمات	التقدم	نسبة التقدم للتكرار
1	البقرة	6140	2	0,0003	0	0
2	آل عمران	3501	4	0,0011	1	0,25
3	المائدة	2837	1	0,0003	0	0
4	الأنعام	3056	9	0,0029	3	0,3333
5	الأعراف	3341	1	0,0002	0	0
6	التوبة	2505	1	0,0003	0	0
7	يونس	1839	2	0,0010	0	0
8	هود	1946	2	0,0010	0	0
9	يوسف	1795	3	0,0016	0	0
10	إبراهيم	830	1	0,0012	1	1
11	الحجر	657	1	0,0015	0	0
12	النحل	1844	3	0,0016	0	0
13	الكهف	1583	2	0,0012	0	0
14	مريم	971	1	0,0010	0	0
15	طه	1353	1	0,0007	0	0
16	الأنبياء	1174	6	0,0051	1	0,1666

0	0	0,0015	2	1319	النور	17
0	0	0,0033	3	896	الفرقان	18
0	0	0,0025	3	1159	النمل	19
0	0	0,0020	3	1438	القصص	20
0	0	0,0012	1	817	الروم	21
1	1	0,0018	1	550	لقمان	22
0	0	0,0026	1	372	السجدة	23
0	0	0,0007	1	1303	الأحزاب	24
0	0	0,0011	1	884	سبأ	25
0	0	0,0025	2	778	فاطر	26
0	0	0,0041	3	730	يس	27
0,5	1	0,0023	2	865	الصافات	28
0,75	6	0,0108	8	735	ص	29
0	0	0,0012	1	794	فصلت	30
0	0	0,0035	3	836	الزخرف	31
0	0	0,0028	1	346	الدخان	32
1	3	0,0061	3	488	الجاثية	33
0	0	0,0062	4	645	الأحقاف	34
0,3333	1	0,0080	3	373	ق	35
0	0	0,0027	1	360	الذاريات	36
0	0	0,0032	1	312	الطور	37
1	1	0,0027	1	360	النجم	38
0	0	0,0029	1	342	القمر	39
1	1	0,0026	1	379	الواقعة	40
0	0	0,0044	1	226	الصف	41
0	0	0,0060	2	333	الملك	42
1	2	0,0110	2	181	المرسلات	43
0	0	0,0059	1	169	المطففين	44

أهمية الدراسة:

وبمحاولة السير وراء هذا الكنز اللغوي المدفون في ثنايا هاتين السورتين الكريمتين يمكن الربط بينه وبين ماهية المواضيع التي طرقتها السور الكريمة، ومحاولة التعرف إلى الداعي الحقيقي لبروز هذه السمة اللغوية فيهما، دون غيرها من السور، وكذلك التعرف على دلالة تصدره على رؤوس الآيات، ومحاولة الكشف عما بين الآيات من علاقة.

أهداف الدراسة:

وتأتي هذه الدراسة هادفة الكشف عن وجه من وجوه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، إذ لا بد أن يكون وراء هذا التقديم اللافت لاسم الإشارة "ذا" في رؤوس الآيات ما يشير إلى طبيعة العلاقة بين ما انتهت إليه الآيات التي تسبق اسم الإشارة والآيات المستهله به، من حيث الموضوع، والقيمة المعنوية التي أعلى من شأنها هذا التركيب، ولا سيما أن القارئ يتلطف بشوق ما يتلو هذا الاسم؛ لأن وجوده وتكراره يحفز وينبئ بشيء هام.

أسئلة الدراسة:

أجابت الدراسة عن السؤال الآتي:

ما الدلالة اللغوية والسياقية التي أوجدها تكرار اسم الإشارة "ذا"، وتقديمه على رؤوس الآيات؟

الدراسات السابقة:

- رأي في اسم الإشارة في مبناه ومعناه دراسة وصفية تحليلية، خليل أحمد عمارة، مجلة التواصل اللساني، مؤسسة العرفان للاستشارات التربوية والتطوير المهني.
- أسماء الإشارة في العربية والإنجليزية: دراسة تقابلية، سليمان بن عمر السحيباني، مجلة العلوم العربية، جامعة الغمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الإشارة في الأسلوب القرآني دراسة نحوية دلالية، أنجب بنت غلام نبي، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالزقازيق.
- سورة الحج دراسة نحوية وصرفية، إبراهيم عبد السلام أديبولو، كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى
- الأنساق الصوتية في القرآن الكريم سورة الحج مثالا، جاسم غالي رومي المالكي، مجلة دراسات البصرة، جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي.
- ظواهر أسلوبية في سورة "ص"، دفع الله حمد الله حسين محمد، مجلة مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.
- المبادئ الأساسية لدراسة الظواهر الأسلوبية في سورة "ص"، منى رلاسي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة.
- تأملات بيانية في سورة "ص"، أحمد صالح إبراهيم، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، جامعة الأنبار - كلية العلوم الإسلامية.

وبعد المقارنة بين هذه الدراسات وغيرها مما كتب في اسم الإشارة من جانب، ودراستنا الموسومة ب اسم الإشارة "ذا" في سورتي الحج وص دراسة نحوية دلالية، من جانب آخر، وما ترمي إليه هذه الدراسة من البحث في الطبيعة التركيبية لاسم الإشارة

عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيُنصِرَهُ اللَّهُ إِنََّّهُ لَهُ عَفْوَ غَفُورٌ [٦٠] "أي ذلك النصر بسبب أنه قادر، ومن آيات قدرته البالغة أنه: [يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ]"(22).

وأيضاً أورد الحق سبحانه وتعالى سببا آخر في بيان أسباب نصرته للمؤمنين، علاوة على ما ذكر من قدرته على تعاقب الليل والنهار، فقال سبحانه: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٦٢]، ولم يعطف اسمي الإشارة على بعضهما؛ لاتحادهما مبنى ومعنى، وفي هذا إشارة إلى قوة المعنى واتحاد الأدلة على المدلول، و"المراد أن ذلك الوصف الذي تقدم ذكره من القدرة على هذه الأمور إنما حصل لأجل أن الله هو الحق، أي الموجود الواجب لذاته، الذي يتمتع عليه التغيير والزوال، فلا جرم أتى بالوعد والوعيد"(23).

فأشار للنصر - الذي يفهم بعده من استعمال اللام - مرتين؛ تأكيدا على حصوله للمؤمنين وكأنه قربه أمام المخاطب المشار إليه بالكاف.

ولكن ما السر في استخدام اسم الإشارة المفرد "ذا" دون غيره من الصيغ، كالتثنية (ذان)، والجمع (أولئك)؟ مع أنه سبحانه وتعالى قد أورد دليلين على عظيم قدرته، الأول: خلق الإنسان وتنقله في أطوار مختلفة، بدءا من خلقه من تراب، مروراً بمرحلة الأجنة، ثم التقدم في العمر الدنيوي، مع العلم أن كل مرحلة من هذه المراحل هي بحد ذاتها دليل قائم على بيان قدرة الله، والثاني: هو إخراج الزروع والثمار من أرض كانت قد أجدبت، ولعل هذا الأفراد في اسم الإشارة يكون بدافع الإلماح إلى أن هذه المذكورات التي سبقت وإن تعددت فهي بروح واحدة، فإفرادها في الإشارة يشير إلى أنها شيء واحد، وبالتالي فإنها تمتاز بقوة التوحد فيما بينها، أكثر مما تمتاز به الأشياء المتعددة المتباعدة، وما هذا الإجمال بعد التفصيل إلا ليزيد في قوة الرصف اللغوي المستعمل كأداة من أدوات التأثير والإقناع للطرف الآخر أيا كان هذا الآخر، "والأفراد باعتبار المذكور وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلته في الكمال"(24)، كما أن البعد في علو مكانة هذه المعجزات متأب من إتيانه بلام البعد المقترن وجودها بوجود كاف الخطاب، إذ "لا يجوز زيادة لام البعد وحدها بغير كاف الخطاب"(25)؛ ليوضح للمخاطب بُعد قدر هذا المعجزات عن حدود إمكانياته، وهذا ينسحب على ما جاء في الآية العاشرة [ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ ١٠]، وما سبقها من الحديث عن عذاب المعرض عن خطاب الله، "أي ما ذكر من ثبوت الخزي له في الدنيا، وإذاعة عذاب الحريق في الأخرى، وما فيه من معنى البعد للإيذان بكونه في الغاية القاصية من الهول والفظاعة"(26).

بل وأفرد المخاطب أيضاً؛ ليكون الخطاب صالحاً للجميع، "وأفراد حرف الخطاب المقترن باسم الإشارة لإرادة مخاطب غير معين على نسق قوله: [وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً]، على أن اتصال اسم الإشارة بكاف خطاب الواحد هو الأصل"(27).

ثم إن سرا آخر ينطوي في ثنايا هذا النظم اللغوي البديع، علاوة على ما ذكرنا من أسرار اسم الإشارة "ذلك" في هذه المواضع، وهو تقدمية اسم الإشارة على رأس الآية، فهذا الاستهلال وكأنه يحمل في ثناياه ما يحفز المخاطب لأن يكون أكثر

22- الزمخشري، الكشاف، (ج/3/38).

23- الرازي، تفسير الفخر الرازي، (م/12/ج/23/61).

24- الألوسي، روح المعاني، (م/6/ج/17/119).

25- حسن، النحو الوافي، (ج/1/294).

26- الألوسي، روح المعاني، (م/6/ج/17/123).

27- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (م/7/ج/17/204).

استعدادا لتلقف ما هو آت؛ لأنه يوصل لقادم عظيم، فهذا الجرس يوقع في نفس المتلقي بأن ما هو قادم أعظم مما ذكر سالفا، وإن كان كله عظيما، وهذا يشير إلى مدى قوة العلاقة بين الآيتين اللتين يتوسطهما اسم الإشارة، وشدة الترابط بين مواضعهما، فلا فاصل بين ما سبق وما هو آتٍ ألبتة إشارة إلى شدة الربط بين السبب والنتيجة، كما أن قوة تماسك النص بين أجزاء السورة تلمح من كثرة تكرار اسم الإشارة في السورة بكاملها مقارنة بغيرها من السور.

وقد يقصد باسم الإشارة الفصل والتنبيه لعدم صلاحية الإخبار عنه بما بعده، كما في قوله تعالى: [ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ حَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ وَأُجِّلَتْ لَكُمْ الْأَنْعُمُ إِلَّا مَا يُنَالَى عَلَيْكُمْ فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۗ ٣٠]، فاسم الإشارة مستعمل هنا للفصل بين الكلامين أو بين وجهين من كلام واحد، والقصد منه التنبيه على الاهتمام بما سيذكره بعده، فالإشارة مراد بها التنبيه، وذلك حيث يكون ما بعده غير صالح لوقوعه خبرا عن اسم الإشارة، فيتعين تقدير خبر عنه، في معنى ذلك بيان⁽²⁸⁾، وهذا الأمر (التنبيه) يندرج على قوله تعالى: [ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَفُورٌ ٦٠]، ويقول ابن عاشور: "وجيء بإشارة الفصل للتنبيه على أهمية ما بعده"⁽²⁹⁾، وقد يقدر له مبتدأ على اعتبار أنه خبر "خبر مبتدأ محذوف، أي الأمر ذلك، والجملة لتقرير ما قبله، والتنبيه على أن ما بعده كلام مستأنف"⁽³⁰⁾، ومثله قوله تعالى: [ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرٌ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ٣٢].

ثانيا: سورة ص:

أما السمة البارزة التي ظهر بها اسم الإشارة (ذا) في سورة ص هي تقدم (ها) التنبيه عليه، وهذه مغايرة لما جاء عليه النص في سورة الحج، ولا بد أن هذه المغايرة قد انبنت على دعائم مختلفة في كلا النصين الكريمين، على الفارئ الحصيف أن يتطلبها ثم، ثم إن لتكرار اسم الإشارة حتى غدا سمة أخرى بارزة في سورة ص دون غيرها من سور القرآن الكريم دلالات تزيد من تماسك النص ومستوى رفعته في نفس المتلقي؛ وبالتالي الإيمان به والخضوع له؛ لكونه نصا محكما عصيا على كل من يحاول الطعن فيه،

وبالنظر في قوله تعالى: [هُدًى عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٩] نلاحظ أن تقديم اسم الإشارة بهذه الطريقة والتقديم له بهاء التنبيه التي تنبئ بعظم القادم تحمّل السياق من معاني التخميم والتهويل ما يدعو القارئ متوقفاً للذهن لمعاودة النظر في السابق أو المشار إليه مرات ومرات؛ ليقف على ما انطوى في ثناياه فاستوجب الإشارة إليه بهذه الطريقة السريعة، فعطاء الله عظيم، وفضله على عبده عميم، فناسب عظمه المشهود التقديم إليه على هذا النحو، وفي تفسير هذا القول الكريم آراء لغوية عدة - جميعها تنزي النص وتزيد من متانته - كما أشار صاحب روح المعاني: "إما حكاية لما خوطب به سليمان عليه السلام، مبينة لعظم شأن ما أوتي من الملك، وأنه مفوض إليه تفويضا كلياً، وإما مقول لقول مقدر، هو معطوف على (سخرنا)، أو حال من فاعله، أي وقلنا أو قائلين له هذا إلخ، والإشارة إلى ما أعطاه مما تقدم، أي هذا الذي أعطيناك"⁽³¹⁾، وأشار إليه بالقريب على تنوعه ويُعدُّ أبعاضه، للدلالة على تمام حصوله، وفي هذا إيناس لسيدنا سليمان عليه السلام، وتسليية له.

²⁸- المرجع السابق، (م/7 ج/17/251).

²⁹- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (م/7 ج/17/312).

³⁰- أبو السعود، تفسير أبي السعود، (م/3 ج/6/116).

³¹- الألويسي، روح المعاني، (م/8 ج/23/204).

وهذا القول ينسحب على قوله تعالى: [هُذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ٥٣] في معرض ذكره ما أعد لعباده المؤمنين من نعيم؛ تحفيظاً لهم وزيادة في تثبتهم ومقاومتهم لما يجدونه من صد عن دين الله، مع أن الجزاء الحسن في حقيقته بعيد عنهم في اللحظة ذاتها فهم ما زالوا في الدنيا وما زالوا يكابدون متاعب الحياة ومجاهدة الكفار، والنعيم المشار إليه بلفظة (هذا) هو في الجنة، فيبينهم وبينه ما تبقى من العمر، ثم الموت، ثم حياة البرزخ، ثم الحساب، ثم دخول الجنة والتمتع بهذا النعيم، لكن الحق سبحانه وتعالى اختصر هذا المسافة بكلمة واحدة (هذا)؛ لسرعة وقوع هذه الأحداث والوصول إلى الجنة "وجيء باسم الإشارة القريب تنزيلاً للمشار عليه منزلة المشار إليه الحاضر إيماءً إلى أنه محقق وقوعه تبشيراً للمتقين"⁽³²⁾، والتنبيه بالهاء لئلا يفوت المستمع شيء من هذا النعيم، وإبراز الجائزة أمام المتسابق والتصريح بسرعة الحصول عليها يسهم في إظهار أقصى ما لديه من جهد في سبيل الفوز بها.

والأمر ذاته في قوله تعالى: [هُذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ٥٧]، فأشار بالقرب لقوة تحقق ذلك العذاب في حق الكافرين، وفي هذا مزيد تخويف لهم، وإبعاد لهم عما هم فيه، ويعضد هذا ما قاله الألوسي في إعراب اسم الإشارة (هذا) بأنه: "خبر مبتدأ محذوف، أي: (العذاب هذا)، وقوله تعالى: (فليذوقوه) جملة مرتبة على الجملة قبلها، فهي بمنزلة جزاء شرط محذوف.... أو (هذا) مبتدأ خبره (حميم)، وجملة (فليذوقوه) معترضة... والفاء تفسيرية تعقيبية، وتُشعر بأن لهم إذاقة بعد إذاقة"⁽³³⁾، فتقدير لفظ العذاب ثم إصاق اسم الإشارة به دليل قربه من أصحابه، وكأنه مائل أمام الجميع، ونلاحظ كيف أن استعمال اسم الإشارة بهذه الطريقة في موقفين متضادين نعيم أهل الجنة وجحيم أهل النار قد أدى دوراً غاية في الروعة في إيصال المعنى المطلوب سواء في الترغيب أو التهيب.

والحديث ذاته في دلالة اسم الإشارة ينطبق على قوله تعالى: [هُذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ٥٩]؛ حيث إن هذا الاستعمال بهذه الصورة يشير إلى قرب وقوع تتابع فرق الضلال في نار جهنم، وتوبيخهم من قبل خزنة النار، ويرى الفخر الرازي أن الآية مقولة على لسان فريقين: الأول: هو قول خزنة النار لرؤساء الكفرة، والثاني قول رؤساء الكفرة للأتباع، "وقيل إن قوله: [هُذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ] كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم، وقوله: [لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ] كلام الرؤساء"⁽³⁴⁾، لكن الأرجح عندي ما ذهب إليه الألوسي، من أن الآية مقولة على لسان فريق واحد هم ملائكة العذاب، وهذا حكاية ما تقوله ملائكة العذاب لرؤساء الضلال عند دخول النار؛ تقيحاً لهم، فهو بتقدير فيقال لهم عند الدخول هذا إلخ"⁽³⁵⁾، حيث إن هذا الرأي يُظهر مقدار ما انطوت عليه الآية الكريمة من الزجر والتبكيث لأهل النار بشكل أكبر؛ حيث إنه صادر من الملائكة (خزنة النار) الذين [لَا يَعْسُونَ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦] ⁽³⁶⁾، لا من البشر.

لكن هذه الوظيفة لاسم الإشارة وهي الإشعار بتقريب الأمر - زمانياً ومكانياً - ليست ثابتة بمفردها، فثمة معانٍ أخرى يقتضيها هذا التركيب علاوة ما يعنيه أصلاً، ففي قوله تعالى: [هُذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ٤٩] جاء اسم الإشارة فاصلاً بين جزأين من الكلام، " [هُذَا ذِكْرٌ] جملة فصلت الكلام السابق عن الكلام الآتي بعدها؛ قصداً لانتقال الكلام من غرض إلى غرض،

³² - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (م/9 ج/23/285).

³³ - الألوسي، روح المعاني، (م/8 ج/23/214).

³⁴ - الرازي، تفسير الفخر الرازي، (م/13 ج/26/222).

³⁵ - الألوسي، روح المعاني، (م/8 ج/23/216).

³⁶ - التحريم 6

مثل جملة أما بعد فكذا، ومثل اسم الإشارة المجرد، نحو: [هُدًى وَإِنَّ لِلطُّغْيَانِ لَشَرًّا مَّابٍ]، وقوله: [ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَتَ اللَّهِ]، [ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعْبَانَ اللَّهِ] في سورة الحج⁽³⁷⁾، ففيه انتقال من باب إلى باب، فبعد أن ذكر أحوال الأنبياء السابقين؛ تسلياً للنبي الكريم وتصبيراً له على ما يلقي من أذى المشركين بدأ بذكر الجنة ونعيمها، وهو باب آخر يوجب الصبر والتحمل.

ثم بعد أن أتم الحديث عن نعيم أهل الجنة انتقل للحديث عن عذاب أهل النار وجاء باسم الإشارة؛ لئلا يتصل الكلام ببعضه ببعض، فقال تعالى: [هُدًى وَإِنَّ لِلطُّغْيَانِ لَشَرًّا مَّابٍ ٥٥] "المعنى الأمر هذا، فهذا رفع خبر الابتداء المحذوف، وإن شئت كان هذا رفعا بالابتداء والخبر محذوف"⁽³⁸⁾.

وهذا الانتقال من باب إلى باب على هذه الشاكلة يبنى بأهمية الأمر المنتقل إليه عن طريق هاء التنبيه، علاوة على أهمية الأمر الأول المدلل عليها من خلال اسم الإشارة (ذا).

ولا يخفى ما في تقابل الصورتين المتضادتين: [وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّابٍ]، [وَإِنَّ لِلطُّغْيَانِ لَشَرًّا مَّابٍ] من تجلية للمعنى وإظهار للقيمة الفنية والمعنوية للنظم القرآني من خلال اعتماد أسلوب الطباق، وهو من المحسنات البديعية التي تسهم في بيان بهاء النص، "اعلم أنه تعالى لما وصف ثواب المتقين وصف بعده عقاب الطاغين؛ ليكون الوعيد مذكوراً عقيب الوعد، والترهيب عقيب الترغيب"⁽³⁹⁾.

³⁷ - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (م9/ ج23/ 280-281).

³⁸ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (ج5/ 338).

³⁹ - الرازي، تفسير الفخر الرازي، (م13/ ج26/ 220).

النتائج:

الخطاب القرآني مليء بما يدعو القارئ الحاذق للتوقف عنده؛ فعجائبه كثيرة وأسراره عميقة، ولا شك في أن هذه القراءة في سورتي الحج وص حاولت الكشف عن شيء من جمال هذا النص المحكم، ومما يلحظ بعد دراسة اسم الإشارة (ذا) في هاتين السورتين الكريمتين (الحج، ص):

- كثرة تكراره، وهذا يدل على قوة العلاقة ومتانتها بين أجزاء السورة الواحدة.
- أن العلاقة بين آيات وأحداث سورة الحج علاقة سببية بين السالف والقادم، بين الآية السالفة والآية المستهلة باسم الإشارة؛ ولذلك يكثر الإتيان بالباء السببية بعد اسم الإشارة، كون السورة تتحدث عن نتائج مبنية على مقدمات.
- أن الأمر مختلف في سورة "ص" عما هو عليه في سورة الحج، فالعلاقة في سورة ص ترابطية أو تتابعية، أي عبارة عن زيادات وتراكمات تتبع بعضها البعض؛ ولذلك أتى بهاء التنبية، التي تفيد تنبيه السامع؛ لئلا يفوته شيء، وكأنه يقول له: تنبه علاوة على الماضي فهناك زيادة.
- لعبت (هاء) التنبية أيضا دور تقريب البعيد الغيبي أمام المخاطب؛ إشعارا له بتمام حصوله.
- ولأن السورة تتحدث عن حقائق لا عن نتائج تحتاج بيان سبب فلم تأت الباء السببية في القرآن الكريم بعد اسم الإشارة "هذا"، فالحديث فيها عن الجزاء والحساب، وقد انتهى زمن تقديم الأدلة والبراهين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب: القاهرة، 1952.

ابن عاشور، محمد الطاهر، (1997)، تفسير التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل الجزء الثاني، ت أحمد السيد أحمد، القاهرة: المكتبة التوفيقية.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت951هـ)، (1970)، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الألوسي، شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت1270هـ)، (1978)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار الفكر.

البع، محمد رمضان والنبه، حسن أحمد، أسماء الإشارة في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية، صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، مصر: القاهرة، 2010، ع36، (ص3).

بنت غلام نبي، أنجب، (2013)، الإشارة في الأسلوب القرآني دراسة نحوية دلالية، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالزقازيق، م3، ع33، (1-29).

حسن، عباس، (1966)، النحو الوافي، مصر: دار المعارف.

الرازي، محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (544-604هـ)، (1990)، تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، (ت311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ت عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (467-538هـ)، (1980)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وليه الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، للأمام أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى 582هـ، بيروت: دار المعرفة.

ستيفن أولمن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال محمد بشر، دار الطباعة القومية: مصر، 1962.

السحيباني، سليمان بن عمر، (2014)، أسماء الإشارة في العربية والانجليزية: دراسة تقابلية، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع37، (239-277).

السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط2، دار الاعتصام، 1984.

شيخ الإسلام، أحمد، (1407هـ)، التركيب الإسنادي في اللغة العربية ولغة اليوربا، دراسة تقابلية، (بحث ماجستير غير منشور)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الصابوني، محمد علي، صفة التقاسير، بيروت: دار الجيل.

عمارة، خليل أحمد، (1991)، رأي في اسم الإشارة في مبناه ومعناه دراسة وصفية تحليلية، مجلة التواصل اللساني، مؤسسة
العرفان للاستشارات التربوية والتطوير المهني، ع2، م3، (28-37).

المبارك، محمد، (1968م)، فقه اللغة وخصائص العربية، ط3، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

محمد، دفع الله حمد الله حسين، (2017)، ظواهر أسلوبية في سورة "ص"، مجلة مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية، جامعة
القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ع4، (50-102).

المسدي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، ط3، الدار العربية للكتاب.